

الامامة والسياسة

[107] فأنت أولنا إيماننا ، وآخرنا بنبي الله عهدها ، وهذه سيوفنا على أعناقنا ، وقلوبنا بين جوانحنا ، وقد أعطيناك بقيتنا ، وشرحت بالطاعة صدورنا ، ونفذت في جهاد عدوك بصيرتنا ، فأنت الوالى المطاع ، ونحن الرعية الاتباع ، أنت أعلمنا بربنا وأقربنا بنبينا ، وخيرنا في ديننا ، وأعظمنا حقا فينا ، فسد رأيك نتبعك ، واستخر الله تعالى في أمرك ، وأعزم عليه برأيك ، فأنت الوالى المطاع ، قال: فسر علي كرم الله وجهه بقوله ، وأثنى خيرا . ثم قام صمصمة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، إنا سبقنا الناس إليك يوم قدوم طلحة والزبير عليك ، فدعانا حكيم إلى نصره عاملك عثمان بن حنيف فأجبناه ، فقاتل عدوك ، حتى أصيب في قوم من بني عبد قيس، عبدوا الله حتى كانت أكفهم مثل أكف الابل (1) ، وجباههم مثل ركب المعز (2) ، فأسر الحي وسلب القتيل ، فكنا أول قتيل وأسير ، ثم رأيت بلاءنا بصفين ، وقد كلت البصائر ، وذهب الصبر ، وبقي الحق موفورا ، وأنت بالغ بهذا حاجتك ، والامر إليك ، ما أراك الله فمرنا به . ما قال المنذر بن الجارود ثم قام المنذر بن الجارود ، فقال يا أمير المؤمنين ، إني أرى أمرا لا يدين له الشام إلا بهلاك العراق ، ولا يدين له العراق إلا بهلاك الشام ، ولقد كنا نرى أن ما زادنا نقصهم ، وما نقصنا أضرهم ، فإذا في ذلك أمران ، فإن رأيت غيره ففينا والله ما يقل (3) به الحد ، ويرد به الكلب (4) ، وليس لنا معك إيراد ولا صدر (5) . ما قال الاحنف بن قيس ثم قام الاحنف بن قيس ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إن الناس بين ماض وواقف ، وقائل وساكت ، وكل في موضعه حسن ، وإنه لو نكل الآخر عن الاول لم يقل شيئا ، إلا أن يقول اليوم ما قد قيل أمس ، ولكنه حق يقضى ، ولم نقاتل القوم لنا ولا لك ، إنما قاتلناهم ، فإن _____ (1) خشة مثل أخفاف الابل من كثرة العمل . (2) المراد بمثل ركب المعز: أن بها أثرا ظاهرا من كثرة السجود . (3) يقل: يوقف ويصير غير قاطع . (4) الكلب يرده الزجر والضرب . (5) حل ولا عقد ، أي ليس لنا معك رأي بل الرأي هو رأيك . (*) _____